الفصل الثالث

افعـــل

* زمن صيغة افعـل في القرآن الكريم.
* افعـل الدالـة على الاستقبال.
* دلالة "افعـل" على الاستقرار، الحدث.
* الدلالة على الزمن العـــام.

obeikandl.com

زمن صيغة "أفعل" في القرآن الكريم

رأينا في الباب السابق في هذا البحث، أن صيغة "أفعل" لا تختلف من حيث الدلالة الزمنية عن الصيغ الأخرى، وسنرى من خلال استعراضنا لنماذج من القرآن الكريم أن هذه الصيغة تعتبر عن جميع المراحل الزمنية بنسبها المختلفة.

أمّا أن تتجرد هذه الصيغة من الزمن لعدم تلبس فعل الأمر بالفاعل كما يدعي الأصوليون وبعض النحاة المحدثين، فرأي لا يساير أسلوب العربية في التعبير وما اتفق عليه النحاة من دلالة فعل الأمر على الاستقبال فقط لا يعدو أن يكون قاعدة نسبية لزمن هذه الصيغة اذ لا تصمد هذه لقاعدة طويلا أمام الاستعمال اللغوي، وسرعان ما يقلبها السياق في الأزمنة المختلفة.

وقد وجد أن هناك أفعال أمر، لاتدل على زمن، لأنها لايمكن حدوثها. من ذلك قوله تعالى على لسان بني اسرائيل : «اجعل لنا إلها كما لهم آلهة» (الأعراف 138/7) ومثل قوله عز وجل «وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب» (غافر 36/40) فهذه الأفعال لم تقع، ولم يحدث ولا يحتملها أي زمن لاستحالة حدوثها ولكن هناك أفعال تبين القرائن أنها وقعت فعلا في حيز الماضي وان جاءت على صيغة فعل الأمر الذي أراده النحاة للاستقبال من ذلك قوله تعالى : «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي»(هود 44/11) فعند الوقوف عند فعلي الأمر "ابلعي" و "اقلعي" نجد أنهما يدلان على مستقبل الماضي، وأن الفعلين واقعان في سياق ماض كما يدل على ذلك السياق القرآني الذي وقع فيه الفعلان ومما يدل على أن هذين الفعلين قد وقعا وتم حدوثهما في الماضي قوله تعالى بعد ذلك «وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي» (هود 44/11).

(اذ أنجز الله ما وعد نوحا من هلاك قومه)(1) فالفعلان "ابلعي" "اقلعي" ماضيان بالنسبة لزمن النزول، وان كانا يدلان على مستقبل الماضي المتحدث عنه.

ومنه قوله تعالى لسان سيدنا يعقوب «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه»(يوسف 87/12) فالفعل "اذهبوا" فعل أمر، ولكنه وقع في سياق الماضي لأنه فعل تحقق وانتهى أمره، فسياق القصة يبين أن إخوة يوسف ذهبوا فعلا كما أمرهم أبوهم، فلما دخلوا عليه (أي على سيدنل يوسف عليه السلام) قالو يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر.....(يوسف 88/12).

ومنه قوله تعالى : «واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا»(البقرة /34 1) اذ من الواضح أن الأمر الصادر من الله تعالى قد تحقق في حينه (السجود) أي في الوقت الماضي المحكى عنه، والدليل على ذلك قوله تعالى فسجدوا : وانما ألمعنا الى تحقق الفعل في الواقع لأن كلمة "اسجدوا" وحدها لا تدل الى على (طلب ايقاع الفعل في الزمن المطلق استقباله) كما يقول أبو حيان. ويبدوا أن تحديد زمن هذه الصيغة قد أثار خلافا بين المفسرين وهل الأمر للتراخي أو هو للفور غير أن العطف بالفاء في قوله تعالى : فسجدوا (يدل على تعقيب القول بالفعل من غير مهلة فيكون الملائكة قد فهموا الفور من شيء آخر، غير موضوع اللفظ فلذلك بادروا بالفعل ولم يتأخروا)(2) أي أن سرعة تنفيذ الفعل انما جاءت من وحي الموقف الكلامي ولا فضل لصيغة فعل الأمر في تحديد الزمن اذ هي (للزمن المطلق استقباله) كما رأينا. ومنه قوله تعالى : «قلنا لهم كونوا قردة خاسئين» (البقرة 65/2) اذ نجد فعل الأمر : "كونوا" قد وقع، وتحقق. والدليل على ذلك قوله تعالى : «فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين»، قال أبو حيان : المراد بهذا الأمر :

1 - انظر الكشاف : 271/2.

2 - انظر آراء المفسرين المختلفة في شرح هذه الاية في البحر : 152/1.

سرعة الكون على هذا الوصف، (ومجازه أنه لما أراد منهم ذلك صاروا كذلك)(1) وقد فسر أبو حيان الآية تفسيرا صافيا انتهى به الى أن مفهوم هذا الفعل هو الماضي(2). وكذلك قوله تعالى : «فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق»(الشعراء 63/26) اذ وقع فعل الأمر "اضرب" في سياق ماض، ويبين ذلك قوله تعالى : فانفلق أي أوحينا اليه أن اضرب... فضرب، فانفلق ويجب أن نسجل هنا أن قولنا وقع في سياق ماض، لايعني فقط أن فعل الأمر قد تم اصداره في وقت ماض، وانما يعني كذلك أنه قد تم تنفيذه وحدوثه في وقت مضى.

ومنه كذلك قوله تعالى : «قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين» (هود /40 11) اذ جاء فعل الأمر "احمل" دالا على الماضي اذ نحن نفهم من تولى الأحداث في قصة سيدنا نوح عليه السلام أنه قد حمل فيها من كل زوجين تحقيقا لأرادة الله وذلك في قوله تعالى : «قال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها» (هود 40/12) ومنه قوله تعالى «فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا» (الفرقان 36/25) وقوله تعالى : «فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى» (البقرة 73/2) وقوله تعالى : «وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو» (البقرة 36/2)، وقوله تعالى : «ردّوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق» (ص 33/38)، وقوله تعالى : «قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى»(طه 20/20)، ومثل قوله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام «ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» (النحل 37/27).

كل هذه الصيغ وان جاءت على صيغة فعل الأمر فانها واقعة في سياق الماضي، دالة على أن الحدث، وقع وانتهى فيما مضى من الزمـــن وينبغـــي أن

1 - البحر 246/1.
2 - المصدر نفـــه 246-247.

نسجل هنا أن هناك صيغا لفعل الأمر، لا ينقطع زمنها في الماضي، بل نجد أن زمنها يمتد الى ما يستقبل من الزمن البعيد، أو الذي لانهاية له، وقد رأينا أن الصيغة وحدها لا تدل الى على (طلب ايقاع الفعل في الزمن المطلق استقباله) كما قال أبو حيان فيما تقدم.

فمن صيغ "افعل" الصادرة في الماضي، الدالة على الزمن المطلق قوله تعالى على لسان سيدنا ابراهيم «ربِّ اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام»(ابراهيم35/14) اذ نجد أن زمن "اجعل" يمتد من الماضي (أي منذ أن صدر هذا الدعاء على صيغة "فعل" إلا أن يرث الله الأرض اذ أنها لحفظ بلد بيت الله في كل زمان ومثله قوله تعالى : «ربِّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي» (ابراهيم 40/14) اذ المراد بالذرية نسل سيدنا ابراهيم بدون تحديد في الزمن قال الزمخشري وهو يشرح الآية : "ومن ذريتي" وبعض ذريتي .... وانما بعض لأنه علم باعلام الله أن يكون في ذريته كفار وذلك قوله : لا ينال عهدي الظالمين(1).

وبذلك يمتد زمن : "احعل" في "اجعلني" الى الزمن العام الذي ينطلق من الماضي البعيد الى زمن المستقبل الذي قد يمتد الي آخر هذه الحياة. ومنه قوله تعالى : «وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذلك يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس» (النحل 68/16-69) فأفعال الأمر في الآية، وهي "اتَّخذي" و "كلي" و "واسلكي" لاتدل على المستقبل فقط، ولا على الماضي فقط، وانما يسري زمنها من الماضي السحيق، أي منذ أن أوحي الله الى النحل، الى المستقبل البعيد الذي لن ينتهى، الا بعد فناء النحل، ومن ذلك قوله تعالى : «واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك

---

1 - الكشاف 381/2.

ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم» (الاسراء 64/17) فأفعال الأمر: "استفزز" و "اجلب" و "شارك" و "عد" أفعال صدرت في الماضي من الله سبحانه تعالى وفي زمن سابق لزمن النزول. وقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى : «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس قال أسجد لمن خلقت طينا قال أريتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريته إلاّ قليلا. قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنّم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم» (الاسراء 17/59-60-61-62-63-64-)، وقد شرح المفسرون هذه الآية شروحا مؤداها أن ابليس سيمضي في اغواء الانسان. بهذه الأفعال الى يوم القيامة(1) والدليل على ذلك ق،له : «لئن اخرتني الى يوم القيامة لأحتنكنّ ذرّيتَهُ الا قليلا».

"افعل" الدالة على الاستقبال

أولا : "افعل" الدالة على المستقبل القريب المتصل بالحاضر

وذلك في قوله تعالى : «قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم» (الأنبياء 69/21) اذ نفهم من سياق هذه الآية أن فعل الأمر هذا وهو صادر من عند الله سبحانه وتعالى أريد به سرعة الكون لأن الموقف يتطلب ذلك فقد جاء امر الله بعد قولهم : (حرقوه وانصرا آلهتكم). (ولما كانت النار تفعل لما أراده الله منها كما ينفعل من يعقل عبّر عن ذلك بالقول لها، والنداء والأمر)(2)... (وقد نزع الله منها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ، والاحراق، وأبقاها على الاضاءة، والاشتغال.)(3) كل ذلك استعداد السرعة الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى : فالفعل "كوني" في الاية يدل على الزمن القريب الذي يكاد يتصل بالحاضر، ومنه قوله تعالى : «اقرأ باسم ربـــك الـذي

1 - الكشاف 456/2.
2 - البحر : 328/6.
3 - الكشاف : 578/2.

خلق خلق الانسان من علق) (العلق96/1) اذ يستفاد من سياق الاية، ومن شرح المفسرين لها أن "اقرأ" أمر بالشروع فورا في القراءة قد شرح المفسرون هذه الاية بـ (اقرأ القرآن مبتدئا باسم ربك)(1) أو (اقرأ مفتتحا باسم ربك : قل بسم الله، ثم اقرأ حيث أن اقرأ) جاءت في أول اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم- امره اياه بالقراءة حسب ما ترويه كتب التفسير والسيرة(2). ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام «وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها» (هود 41/11) حيث أن فعل "اركبوا" للمستقبل القريب اذ هو أمر من سيدنا نوح لقومه أو ذويه بسرعة الركوب(3) ومنه قوله تعالى : «يا أيها المدثر قم فانذر» (المدثر 1/74) لأن الفعل "قم" دل على ما يستقبل من الزمن القريب فقد فسروا "قم فأنذر" بـ : (قم من مضجعك وحذر قومك من عذاب الله(4) فليس يخفي أن السياق يصرف الفعل "قم" في الآية الى المستقبل القريب، وقوله تعالى : «وانذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» (الشعراء 214/26) فالفعل " أنذر". (أمر بانذار الأقرب، فالأقرب من قومه، ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداءة بمن يليه، وأن يتقدم اذراهم على غيرهم)(5) فالسياق يوحي بأن الأمر بالانذار محدد بالمستقبل القريب.

وكذلك قوله تعالى : «براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» (التوبة 1/9) فـ "سيحوا" فعل أمر يدل علي المستقبل القريب، حيث يفيد السياق والملابسات التي نزلت فيها الاية أن الأمر بالسياحة كان للمستقبل القريب قال الزمخشري : أمروا أن يسيحوا في الأرض

---

1 - البحر : 492/4.
2 - أسباب النزول.
3 - انظر الكشاف : 270/2 والبحر : 224/5.
4 - التفسير الكبير للفخر الرازي : 190/30.
5 - الكشاف : 131/3.

أربعة أشهر آمنين لا يتعرض لهم(1).

الدلالة على مواصلة الحدث واستمراره

فمن ذلك قوله تعالى : «كلاّ لا تطعه واسجد واقترب» (العلق 11/96) اذ يدل الفعلان "اسجد" و "اقترب" على مواصلة السجود والاقتراب والدوام فيها. فقد فسروا "اسجد" بأنها (أمر له بالسجود والمعنى : دم على صلاتك، وتقرب الى ربك)(2) ومنه قوله تعالى : «ياأيها النبي اتّق اللّه» (الأحزاب 1/33) اذ جاء الفعل "اتق" امر بالاستمرار في التقوى. قال الزمخشري : وهو يشرح هذا الفعل : واظب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه. ثم قال : وذلك لأن باب التقوى باب لا يبلغ آخره(3) ومنه كذلك قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» (آل عمران 200/3) حيث جاء الفعلان "اصبروا" "وصابروا" دالّين على مواصلة الصبر. فقد جاء بمعنى غالبوا الكفار على شدائد الحرب ولا تكونوا أقل منهم صبرا، وثباتا.

وقد أورد أبو حيان شروحا لهذه الأفعال : أهمها : معاني الانتظار وعدم اليأس من الرحمة، والاستعداد للجهاد(4) ونحن نعلم أن من معاني فاعل : (الموالاة فيكون بمعنى افعل التعدي، كواليت الصوم، بمعنى أوليت.....)(5). ذلك قوله تعالى «والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما» (المائدة 38/5) اذ جاء فعل الأمر : "اقطعوا" حكما يمتد الى جميع الأزمنة المقبلة لأنه حكم عام فهو دال على الدوام والاستمرار باعتباره فرضا على

---

1 - انظر البحر : 5/5 والكشاف : 172/2.
2 - البحر : 495/8.
3 - الكشاف : 247/3 والبحر : 210/7.
4 - البحر : 149/3.
5 - انظر فتح الافعال وحل الاشكال بشرح لامية الافعال لنحرق ص: 40 والمغني في تصريف الافعال للاستاذ عبدالخالق عضيمة ص118-119.

المسلمين منذ أن بزغ فجر الاسلام الى يوم القيامة. ومنه قوله تعالى «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» (النور 2/24)، وقوله تعالى : «فاعتزلوا النساء في المحيض» (البقرة 222/2) وقوله تعالى : «وقال ربّكم ادعوني استجب لكم» (غافر 60/40).

«سارعوا الى مغفرة من ربكم» (الحديد 21/57).

«استبقوا الخيرات» (البقرة 148/2).

« فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير» (الحج 28/22).

«وابتلوا اليتامى» (النساء 6/4).

«وأتموا الحج والعمرة لله» (البقرة 196/2).

«يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن» (الحجرات 12/49).

«اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم» (الطلاق 6/65).

«كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر»(البقرة137/2).

حيث نجد أن هذه الأفعال يتجدد زمنها ويتوالى عبر العصور فهي أفعال مصروفة الى الزمن المستقبل بغير تحديد لأنها جاءت في صيغة أحكام اباحة، أو وجوب على المسلمين.

الدلالة على المستقبل البعيد

وذلك عند تصوير الحوار الذي يتم بين طرفين عند قيام الساعة اذ نلاحظ أن مثل هذه الأساليب تأتي غالبا في سياق وصف مشاهد القيامة. وقد يجيء فعل الأمر مسبوقا بفعل ماض تحول الى الدلالة على الاستقبال. أوبعد فعل مضارع

خلص الى الاستقبال فمن أفعال الأمر الدالة على الاستقبال المسبوقة بفعل ماض قوله تعالى : «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» (الأعراف50/7) حيث نجد أن الفعل "أفيضوا" واقع في سياق استقبالي بعيد، وانما كان استقبالا لأن الآية تصف مشهدا من مشاهد الدار الآخرة. ولأن الفعل "نادى" وان كان ماضيا صيغة، فانه من قبيل الأفعال التي يراد بها تصوير المستقبل وكأنه وقع فعلا على نحو ما رأينا في الفصل الأول ومن ذلك قوله تعالى : «قال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنّا يوما من العذاب» (غافر 49/40) فان الفعل "ادعوا" جاء في سياق مستقبل بعيد هو الدار الآخرة.

ومن ذلك قوله تعالى : «قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضلمين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تتكلمون» (المؤمنون 108,107/23).

حيث جاء فعلا الأمر : "أخرجنا" و "اخسأوا" بعد الفعل "قالوا" الدال على مستقبل معنى. أما أنه مستقبل : فلأن الآيات السابقة تبين أن هذين الفعلين سيقعان في زمن بعيد هو زمن الدار الآخرة وذلك في قوله تعالى : «فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون» (المؤمنون الايتان102/101) الى قوله تعالى : « ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانّا ظالمون» ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «قال ادخلوا في أمم قد دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار» (الاعراف 38/7).

«وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس» (فصلت /25 41).

«ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله»(القصص 75/28).

حيث تأتي دلالة هاتوا علي الاستقبال من حيث إنها جاءت في سياق الحديث عن يوم القيامة في قوله تعالى : «ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذي كنتم تزعمون» (القصص 62/28). وكذلك قوله تعالى : «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» (الاسراء14/17) ، حيث أن فعل الأمر "اقرأ" وقع في مستقبل بعيد هو يوم القيامة(1) فقد جاءت بعد قوله تعالى : «ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» (الاسراء14/17)، ومنه قوله تعالى : «ذق إنك أنت العزيز الكريم» (الدخان49/44). فقد دل فعل الأمر "ذق" على الاستقبال البعيد، حيث جاء بعد أفعال أمر دالة على زمن استقبالي بعيد هو زمن يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى : «خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم» (الدخان 48/44). قال الفراء وهو يشرح هذه الآية : على قراءة من قرأ "أنك" بفتح الهمزة : ذق بهذا القول الذي قلته في الدنيا)(1) وقد جاءت صيغتا العزيز الحكيم : على سبيل الهزء، والتحكم بمن كان يتعزز ويتحكم على قومه(2).

وقد اختلف المفسرون في زمن فعل الأمر "ادخلا" في قوله تعالى : «وقيل ادخلا النار مع الداخلين» (التحريم10/66) وهل هذا القول يوجه اليهم وقت موتهما، فيكون زمن "ادخلا" مستقبلا قريبا، أو كان المعنى : ادخلاها مع الداخلين يوم القيامة وبذلك ينصرف زمن "ادخلا" الى المستقبل البعيد هو زمن قيام الساعة واذ كانت أفعال الأمر السابقة قد دلت على الاستقبال البعيد بفضل السياق الذي وقعت فيه. فان هناك أفعالا دلت على الاستقبال لأنها جاءت مسبوقة بفعل مضارع انصرف الى الاستقبال فمن ذلك قوله تعالى : «يقولون ربّنا اتمم لنا ثورنا واغفر لنا إنّك على كلّ شيء قدير» (التحريم/8 66) فقد جاء "الدعاء" : "اتمم" دالا على الاستقبال بعد الفعل المضارع "يقول"

1 - الكشاف : 441/2.
2 - معاني القرآن : 43/3.
3 - الكشاف : 507/3.

اذ هو فعل مضارع جاء في سياق استقبالي : وذلك في قوله تعالى : «يوم لا يخزى الله النبي الذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم» (التحريم 7/66) فالمراد "باليوم" في الاية هو يوم القيامة وينقل أبو حيان شروحا لهذه الآية تتفق على أن زمن "يقول" وزمن "أتمم" هو زمن الدار الآخرة فقد قال ابن عباس والحسن : يقولون ذلك اذا اطفئ نور المنافقين وقيل يدعونه تقربا اليه كقوله استغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل : يقوله من يمر على الصراط زحفا وحبوا الى آخر ما ذهبوا اليه"(1).

ومن ذلك قوله تعالى : «ربنا أخرنا الى أجل قريب» (ابراهيم44/14) اذ وقع الفعل "أخرنا" في سياق الاستقبال، فقد جاء بعد الفعل المضارع "يقول" الذي يصور مشهدا من مشاهد يوم القيامة أما القرينة التي تنقل زمن "أخّر" الى المستقبل بعيد هو قوله تعالى : «وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرّنا إلى أجل قريب» (ابراهيم44/14) وقد اختلف المفسرون في شروح هذه الآية، وفي الزمن الذي تشير اليه، وهل هو في الحياة الدنيا يوم موت المافرين أو هو يمتد الي يوم يعرضون على ربهم في الدار الآخرة، فاذا كان الزمن الذي تشير اليه الآية، هو "يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى، فيكون زمن "أخرنا" زمنا دنيويا متوسط المدى.

أما أن يصدر هذا الكلام منهم وهم في النار كما يذهب بعض المفسرين فان الزمن يمتد في هذه الحالة الى يوم الآخرة وهو زمن بعيد المدى(2). ومنه قوله تعالى على لسان أهل جهنم : «ربنا آتهم ضعفين من العذاب وألعنهم لعنا كبيراً»)الاحزاب 68/33» فقد جاء فعلا الطلب "آتهم" و "ألعنهم" دالين على مستقبل بعيد حيث يشيران الى زمن الدار الآخرة وذلك في قوله تعالى قبل هذه

1 - البحر : 294/8.
2 - الكشاف : 382/2.

الآية : «يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا، وقالوا ربنا إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا» (الاحزاب/67,66 33) ومن ذلك قوله تعالى : «ونقول ذوقوا عذاب الحريق» (آل عمران /181 3). وقوله تعالى : «ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار» (سبأ 42/34). ونحو قوله تعالى : «ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم» (الكهف /52 18) ونحو قوله عز وجل : «ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون» (العنكبوت /55 29).

دلالة "افعل" على زمن غير محدد (صلاحيتها لكل زمان)

وذلك عندما يقع فعل الأمر في جواب الشرط غالبا فيكون بمثابة (قوانين عامة مطلوب تنفيذها، متى ما وجب ما يدعوا اليها، وليست لها مدة تنتهي فيها)(1).

ومنه قوله تعالى : «وان أحد من المشركين استجارك فأجره» (التوبة 6/9) فقد جاء فعل الأمر "أجره" للدلالة على زمن عام : قال الزمخشري بعد أن شرح الآية : وهذا الحكم ثابت في كل وقت(2) ومنه قوله تعالى : «وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر» (التوبة /12 9)، ففعل الأمر "قاتلوا" لا يدل على زمن محدد، وانما هو يسع جميع الأزمنة -قال الفقهاء : (اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله، لأن العهد معقود معه، على ألاّ يطعن، فان اطعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة(3) : ومن أمثلة أفعال الأمر التي جاءت جوابا للشرط ودالة على زمن عام قوله تعالى : «فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفّاهُنّ الموت أو يجعل الله لهنّ سبيلا» (النساء 15/4)، ومنه قوله تعالى : «فإن آنستم منهم

1 – الزمن في النحو العربي للدكتور كمال ابراهيم بدري 224.
2 - الكشاف : 75/2.
3 - المصدر نفسه.

رشدا فادفعوا اليهم أموالهم» (النساء 6/4) وقوله عز وجل: «فاذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» (النساء 86/4)

وقوله تعالى :«فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم» (النساء 6/4)
وقوله تعالى :«وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها» (النساء 35/4)

ومنه قوله تعالى :«فان تابا وأصلحا عرضوا عنهما» (النساء 16/4)

وقوله تعالى :«يا أيها الذين آمنوا وإن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات 6/49).

وقوله تعالى :«يا أيها الذين آمنا اذا ضربتم في سبيل الله فتبيَّنوا» (النساء 94/4).

ولقد قمنا بتحليل نماذج لـ "افعل" في سور من القرآن الكريم للوقوف على كيفية توزعها ونسبة ورودها وامكاناتها التعبيرية عن الزمن، وذلك من خلال الجدولين التاليين في الصفحة المقبلة.

السورة	مجموع صيغ "افعل"	الماضي	المستقبل القريب	المستقبل البعيد	الزمن المستمر	الزمن العام
النساء	77	صفر	25	صفر	01	13
يونس	18	18	صفر	صفر	صفر	صفر
الكهف	14	07	07	صفر	صفر	صفر
الأحزاب	20	01	09	02	05	03

obeikandl.com

ومن خلال هذا الجدول نجد أن الدلالة الزمنية لـ صيغة :افعل" تتوزع في السور التي شملها الجدول بالنسب المبينة في الصفحة التالية :

الزمـــن	الســورة	النسبـة المئويـة
الماضـــي	النساء	صفـر
المستقبـل القريـب		64,1 ٪ تقريبا
المستقبـل البعيـد		صفـر
الزمـن المستمـر		02,1 ٪ تقريبا
الزمـن العـام		33,33 ٪ تقريبا
الماضـــي	يونس	100 ٪
المستقبـل القريـب		صفـر
المستقبـل البعيـد		صفـر
الزمـن المستمـر		صفـر
الزمـن العـام		صفـر
الماضـــي	الكهف	50 ٪
المستقبـل القريـب		50 ٪
المستقبـل البعيـد		صفـر
الزمـن المستمـر		صفـر
الزمـن العـام		صفـر
الماضـــي	الأحزاب	05 ٪
المستقبـل القريـب		45 ٪
المستقبـل البعيـد		10 ٪
الزمـن المستمـر		25 ٪
الزمـن العـام		15 ٪

فمن فضائل هذين الجدولين انهما يبينان بالأرقام كيف أن السياق يقلب صيغة "افعل" في الأزمنة المختلفة. فهي تدل على الماضي بمختلف مراحله، كما تدل على المستقبل بكل تعرجاته وأن الامكانات التعبيرية عن الزمن لهذه الصيغة أكبر وأوسع من الدائرة الضيقة التي وضعها فيها النحاة إذ حصروها في الدلالة على مطلق الاستقبال.

ولعل أهم ما نستخلصه من قراءة بعض خانات الجدولين أن دلالة "افعل" على المستقبل القريب أو الزمن العام انما تتعاظم حيث يراد بها الايحاء بايجاب تنفيذ حكم شرعي في المستقبل أو تنفيذ متى وجب ما يدعوا الى ذلك ففي سورة النساء تتوزع دلالة "افعل" بين الحلقين الزمنين المذكورين.

بينما تتكاثر دلالة "افعل" على الماضي عندما تأتي في سياق قصصي (في سورة الكهف).

ولقد رأينا ونحن نختم هذا الباب (الذي خصصناه لزمن الصيغ المجردة الثلاث فعل، يفعل، افعل ومشتقاتها) أن تتابع الدلالات الزمنية لهذه الصيغ في أفعال ثلاثة هي : "أتى، "جعل"، "دخل" ولأحصائها في جداول، كما فعلنا في بعض السور في نهاية كل فصل وانما حرصنا على رصد هذه، الأفعال ومتابعتها، لنعرف كيف تتوزع هذه الصيغ، وتتوزع دلالتها في المادة الواحدة، اذ نستطيع مثلا أن نعرف نسبة وزود "أتى" إيت وكذلك القول في "دخل" و "جعل".

الفعل	الماضي	مستقبل الماضي	الحاضر	المستقبل القريب	المستقبل البعيد	ماضي المستقبل	الزمن العام	مجموع الصيغ
أتى	77	صفر	صفر		02	02	14	157
يأتي	08	02	02	10	15	صفر	24	61
ايت	24	صفر		30	01	01	06	62
جعل	138	صفر	صفر	صفر	001		09	148
يجعل	03	صفر	02	02	صفر	صفر	02	09
اجعل								17
دخل	11	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	05	16
يدخل	03			01	08		02	14
ادخل	11				11		06	28

ومن خلال هذا الجدول تتضح لنا كيف تتوزع الدلالة الزمنية للأفعال المدروسة في الحقول الزمنية المختلفة أما نسبة ورودها ودلالتها الزمنية فانهما تبرزان في الجدول في الصفحة القادمة.

الزمن	الفعل	النسبة المئوية بالتقريب	الفعل	النسبة المئوية بالتقريب	الفعل	النسبة المئوية
الماضي		88,53 ٪ تقريبا		93,24 ٪		68,75 ٪
مستقبل الماضي		صفر ٪ تقريبا		صفر		صفر
الحاضر		صفر		صفر		صفر
المستقبل القريب		صفر		صفر		صفر
المستقبل البعيد		1,27 ٪ تقريبا		0,67 ٪		صفر
ماضي المستقبل		1,27 ٪ تقريبا		صفر		صفر
الزمن العام		8,91 ٪ تقريبا		6,08 ٪		31,25 ٪
الماضي		13,11 ٪ تقريبا		33,33 ٪		21,42 ٪
مستقبل الماضي		03,27 ٪ تقريبا		صفر		صفر
الحاضر		03,27 ٪ تقريبا		22,22 ٪		صفر
المستقبل القريب		16,39 ٪ تقريبا		22,22 ٪		7,14 ٪
المستقبل البعيد		24,5 ٪ تقريبا		صفر		57,14 ٪
ماضي المستقبل		صفر		صفر		صفر
الزمن العام		39,34 ٪ تقريبا		22,22 ٪		14,2 ٪
الماضي		38,70 ٪ تقريبا		100٪		39,28 ٪
مستقبل الماضي		صفر		صفر		صفر
الحاضر		صفر		صفر		صفر
المستقبل القريب		48,38 ٪ تقريبا		صفر		صفر
المستقبل البعيد		1,6٪ تقريبا		صفر		39,28 ٪
ماضي المستقبل		1,6٪ تقريبا		صفر		صفر
الزمن العام		9,6٪ تقريبا		صفر		21,42 ٪

وملاحظة شاملة للجدولين تمكنا من استخلاص النتائج التالي :

1- أن صيغ الأفعال المدروسة تتبادل المواقع الزمنية فتدل "أتى" و "ودخل" و "جعل" على الاستقبال والزمن العام، كما تدل "يدخل" و "يجعل" و "يأتي" و "ايت" و "ادخل" و اجعل" على الماضي.

2- أن الأفعال التي على وزن "فَعَلَ" جاءت نسبتها الدالة على الماضي أكبر بكثير من نسب الدلالات الزمنية الأخرى، وهو ما لاحظناه عندما درسنا هذه الصيغة داخل السور، وهذا يؤكد ما قلناه من أن "فعل" جعلت للماضي على سبيل التغليب والواقع الكلامي وعند مقارنتنا لنسبة ورود "فعل" في السور التي درسناها في الفصل الأول بنسبة تؤكد النتيجة التي ذكرناها، اذ هي نسب تتراوح بين 68و95٪ وهي نسب مرتفعة.

3- أن "يفعل"، "افعل" لاتقتصران على الدلالة على الاستقبال فقط وانما هي تدل على الماضي بنسب مرتفعة اذ بلغت هذه النسب حسب الجدول : 33٪ في خانة "يفعل" و 38٪ في خانة "ايت" وهي نسبة غير بعيدة كما درسناه في السور اذ نجدها تتراوح بين 25و64٪.

4- أن صيغة "فعل" بغض النظر عن دلالتها الزمنية) هي الأكثر ورودا في المادة الواحدة (أي أن عددها "أتى" مثلا أكبر من عدد "يأتي" و "آيت" نجد أن مجموع "أتى" في القرآن يبلغ 157 ومجموع "يأتي" 61، ومجموع "ايت" : 62، وبذلك تكون نسبة "أتى" في مجموع مشتقاتها في القرآن 56٪ ونسبة "يأتي" : 1,78٪ ونسبة "ايت" : 22,14٪ ونحصل على نتيجة غير بعيدة كما وجدناه في "أتى" لودرسناه "جعل" و "دخل". لعلّ مرّد ارتفاع الصيغ التي على وزن "فعل" أن هذه الأخيرة أكثر استجابا للمراحل الزمنية، وأنها تستوعب كل أسايب السرد والقص.